كان (صلى الله عليه واله وسلم) نبياً ومبلغاً عن الله تعالى ، كما كان حاكما وقائدا محنكا يمارس رئاسة الدولة وقيادة الجيش ومسؤولية القضاء ، وادارة شؤون المسلمين في المجتمع الجديد الذي بُني على اسس فريدة ويمكن ايجاز ابرز سمات الدولة المحمدية:

تقرير العبودية لله وحده ، فلا يعبد سواه من آلهة البشر والمال والاصنام . ومن ثم صناعة النظام الاجتماعي المتعاون والمتكامل الفاضل .

اعطي النبي (صلى الله عليه واله وسلم) كافة الصلاحيات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية وذلك لقوله تعالى ((النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ)) وقوله ((فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ)) الى غيرها من الآيات القرانية التي تنضوي تحت هذا المضمار الذي تحظر فيه الفواحش والمنكرات، ومجتمع الاخوة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والعدل اساس المجتمع ، ولا يكون التفاضل على اساس العصبية والجاه والمال بل على اساس التقوى ومن ابرز الخطوات التي انتهجها النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في بناء دولته الالهية

التشريع :

يعد التشريع (السياسي والمالي والقضائي والاداري والمدني) من اهم مقومات الدولة والمجتمع الانساني المتحضر، وقرر القرآن للبشرية ان مجتمعهم مجتمع قانوني، وان ما انزله الله هو كتاب شامل ودائم ولم يترك شيئا تحتاجه الامة الا بينة او ثبت اساسه، واحال على الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ايضاحه وتفصيله. يقول الامام امير المؤمنين (عليه السلام) : " وعَمَّرَ فِيكُمْ نَبِيَّه أَزْمَاناً حَتَّى أَكْمَلَ لَه ولَكُمْ ، فِيمَا أَنْزَلَ مِنْ كِتَابِه دِينَه الَّذِي رَضِيَ لِنَفْسِه، وأَنْهَى إِلَيْكُمْ عَلَى لِسَانِه مَحَابَّه مِنَ الأَعْمَالِ ومَكَارِهَه، ونَوَاهِيَه وأَوَامِرَه " .

قامت الدولة الاسلامية في المدينة على التشريعات القرآنية، فنزلت آيات العبادات والجهاد والعقوبات والخمس والزكاة والمواريث والعلاقات الاجتماعية كالزواج والطلاق والنفقة والعلاقة بغير المسلمين وشؤون المال والتجارة وغيرها من التشريعات التي لبت حاجة المجتمع الجديد في ظل حاكمية الله تعالى المتمثلة بشخص النبي(صلى الله عليه واله وسلم) واغنت السنة النبوية التشريع الاجتماعي

بالفعل والممارسة التطبيعية والاقدار، اضافة الى البيان اللفظي للاحكام والقوانين والاجتماعية اللازمة لتنظيم المجتمع، ولقد اصبحت تلك الاحكام والاسس مصدراً للفقه والاجتهاد في هذا المجال فيما بعد .

المؤاخاة:

في اشارة للامام امير المؤمنين (عليه السلام) عن دور النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في تأليف المجتمع وفق نظام الهي جديد يقول (عليه السلام): " وأَلَّفَ بِهِ الشَّمْلَ بَيْنَ ذَوِي الأَرْحَامِ ، بَعْدَ الْعَدَاوَةِ الْوَاغِرَةِ فِي الصُّدُورِ ، والضَّغَائِنِ الْقَادِحَةِ فِي الْقُلُوبِ " وفي موضع آخر قال (عليه السلام) : " دَفَنَ اللَّه بِهِ الضَّغَائِنَ، وأَطْفَأَ بِهِ الثَّوَائِرَ أَلَّفَ بِهِ إِخْوَاناً، وفَرَّقَ بِهِ أَقْرَاناً، أَعَزَّ بِهِ الذِّلَّةَ، وأَذَلَّ بِهِ الْعِزَّةَ "، ويمكن ان يفهم من هذا النص في احد ابعاده التآخي الذي اقره الدين الاسلامي بين المسلمين بعد تلك الخلافات والحروب الدامية فيما بينهم. اذ كان له (صلى الله عليه واله وسلم) الدور الريادي في تحكيم اواصر المسلمين في مجتمعهم الجديد وذلك من خلال المؤاخاة التي عقدها بين المسلمين التي الف فيها بين القلوب المتنافرة وأزال البغضاء ، لتنطلق الدولة على اسس وقواعد متينة ، وبناء اجتماعي راسخ متماسك يقوم على اساس التعاون والتأخي والحب والايثار ، وهذا ما اشار اليه الباري عز وجل في محكم كتابه اذ يقول تعالى : ((وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ)) .

بناء القوة العسكرية:

ومن اهم خطواته (صلى الله عليه واله وسلم) في طريق بناء الدولة تكوين الجيش عملا بالاذن الالهي ((أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ* الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ* الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ)) وانطلاقا من قوله تعالى ((وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ))، وانتصارا للدهوة الفتية التي بشر الله تعالى بانها ستكون ظاهرة على كل الشرائع ((هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)) ، خاض النبي (صلى الله عليه واله وسلم) معارك ضد المشركين، وقد شارك (صلى الله عليه واله وسلم) في قيادة جيش المسلمين، وكان قائدهم الذي لايجارى في شجاعته

وحنكته وسياسته العسكرية التي اذهلت العقول ، وبفضل كل ذلك كان النصر حليف المسلمين في اغلب تلك المعارك.

ومن معالم سيرته (صلى الله عليه واله وسلم) الحربية:

كان اقرب المسلمين الى العدو وانه كان ملاذهم اذا احمر البأس واشتد الضراب. وان منهجه كان يقوم على تقديم اهل بيته (عليهم السلام) قبل غيرهم للجهاد ومبارزة الاعداء. وقد " جاهد في الله اعداءه غير واهن ولا معذر" وقد كان في جهاده النموذج الامثل الذي تخطى المقاييس والامثلة، اذ تفانى في مقارعة اعداء الله، و" وقَاهَرَ أَعْدَاءَه جِهَاداً عَنْ دِينِه، لَا يَثْنِيه عَنْ ذَلِكَ اجْتِمَاعٌ عَلَى تَكْذِيبِه، والْتِمَاسٌ لِإِطْفَاءِ نُورِه" لان الله أبى الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون.

ب . ان سيرته الحربية لم تبتن على التغلب والتسلط بل كانت لنجاة الانسان من الضلال: " فَقَاتَلَ بِمَنْ أَطَاعَه مَنْ عَصَاه، يَسُوقُهُمْ إِلَى مَنْجَاتِهِمْ، ويُبَادِرُ بِهِمُ السَّاعَةَ أَنْ تَنْزِلَ بِهِمْ".

مراعاته للجند وحرصه على تتبع امورهم ومعاملتهم بانسانية ملؤها الرحمة والشفقة " يَحْسِرُ الْحَسِيرُ ويَقِفُ الْكَسِيرُ، فَيُقِيمُ عَلَيْه حَتَّى يُلْحِقَه غَايَتَه، إِلَّا هَالِكاً لَا خَيْرَ فِيه، حَتَّى أَرَاهُمْ مَنْجَاتَهُمْ، وبَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ، فَاسْتَدَارَتْ رَحَاهُمْ، واسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ " .

اساليب النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في دعوته

لقد كانت رسالة النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) رسالة تغييرية اجتماعية، فلا بد ان تنفذ الى اعماق الفكر والنفس الانسانية وتستخرجها من ظلمات الوهم والجاهلية والعصبية الى نور العلم والمعرفة والايمان واليقين ، والى نور القيم الرفيعة السامية. لذا في عدة مواضع من كلام الامام (عليه السلام) نجده واصفا النبي (صلى الله عليه واله وسلم) بصفات تعكس اثر وجوده الطيب المبارك الذي اصلح حال المجتمع ونقله تلك النقلة النوعية الفريدة، إذ يصفه قائلا: " أَضَاءَتْ بِه الْبِلَادُ بَعْدَ الضَّلَالَةِ الْمُظْلِمَةِ، والْجَهَالَةِ الْغَالِبَةِ والْجَفْوَةِ الْجَافِيَةِ " وفي موضع آخر نراه يقول : " حَتَّى أَوْرَى قَبَساً لِقَابِسٍ، وأَنَارَ عَلَماً لِحَابِسٍ" " سِرَاجٌ لَمَعَ ضَوْؤُه ، وشِهَابٌ سَطَعَ نُورُه ، وزَنْدٌ بَرَقَ لَمْعُه" الى غيرها من النصوص التي تناثرت في طيات هذا البحث.

وكان من الطبيعي ان تختلف منطلقات وأساليب وألوان المواجهة من قبله (صلى الله عليه واله وسلم) تجاه قومه وسائر من شملته دعوته الى الايمان بنبوته، والتي يمكن تقسيمها الى محاور ثلاث: